4 Avril 1972

والتحليل وباذا ؟ ولم لهذا الحشد ...

# لماذا نجح اليهود في أمريكا ...؟

4 Avril 72

**تفتخر الولايات المتحدة بأنها البوتقة التي تنصهر فيها الاجناس غير أن اليهود الامريكان يزدادون تمسكا بوحدتهم وطريقة حياتهم على مر الايام • وقد بدأ تمسك اليهود الامريكان بشخصيتهم وحرصهم على تقاليدهم وازدياد نفوذهم وسيطرتهم على الحياة الامريكية يخلق نوعا من رد الفعل والاشمئزاز لدى بعض المجموعات الاخرى من الامريكان مثل السكان الافرو امريكان والطلاب ومجموعة المثقفين ورجال الاعمال التحرريين**

ويلاحظ كذلك أن تعصب اليهود الامريكان تعصبا أعمى لقضية مساعدة اسرائيل ومبالغتهم فى الدفاع عن جميع مواقفها واهتمامهم بمصيرها كل ذلك أدى الى ابرازهم ككتلة واحدة قوية ناشطة والى وجودهم دائما فى مقدمة الحوادث وطليعة الاخبار •

**ويختلف رد الفعل لدى الشعب الامريكى بصفة عامة ، تجاه نشاط ومواقف ودعاية اليهود الامريكان ، يختلف من الاعجاب والتحبيذ الى عدم المبالاة او الحيرة او عدم الرضى •**

وبالرغم من أن اليهود الامريكان لا يرغبون فى الاندماج كليا فى المجتمع الامريكى ، فانهم يقيسون مدى نجاحهم بمدى تأثيرهم على الحياة الامريكية وسياستها ومدى تكييف المجتمع لتقبل وجهة نظارهم واستعداده للترحيب بهم ، أى باليهود ، كمواطنين امريكان مخلصين متفانين •

ويدعى اليهود أنهم يشعرون بالخطر قبل وقوعه • لذلك فقد بدأوا يقومون بدراسات وبحوث اجتماعية لتحليل النفسية الامريكية والعثور على الاسباب التى بدأت تخلق بعض ردود الفعل المشار اليها وكيفية مواجهتها •

ويعتقد اليهود الامريكان أن هذه الردود الفعلية والكلامية ، التى يشعرون بها أو يلاقونها بشكل انتقاد أو دعوة لمقاطعة تجارتهم ، هى ردود « سلبية » وخطيرة • ولذلك فان الخطوة الاولى التى يتخذونها لمواجهة الموقف ، وهى خطوة ارتجالية يقصدون بها اثارة العواطف هي أن يدعوا كل ما يواجهونه الى التمييز ضد عنصرهم السامى : Anti-sémitisme

وتساعد هذه الدعاية على جذب العطف على قضاياهم وتمكنهم من الظهور فى مظهر البرىء المضطهد •

**وقد اشتهر اليهود الامريكان ، وما زالوا ، بالدور الذى يلعبونه فى مساعدة اسرائيل المادية والسياسية والدعائية والمعنوية • وقد يتساءل المرء عن الاسباب التى جعلت تأثير نسبة ٣ ٪ ( ثلاثة بالمائة ) من سكان امريكا بهذه الدرجة من الفعالية والاهمية • ويرجع ذلك الى عوامل تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية لا يتسع المجال للخوض فيها •**

أما نجاحهم الكبير فى تعبئة الرأى العام الامريكى لمساعدة اسرائيل وبالخصوص نجاحهم فى جميع الاموال فيعتمد على استعمال طرق فنية مدروسة واللجوء الى الدهاء والمغالطة واثارة العواطف وتوحيد الصف والمثابرة ، بالاضافة الى أساليب التنافس والتلاعبات (manœuvres) الانتخابية فى الحياة ، السياسية الامريكية •

تصوروا مثلا زعيما يهوديا يحرض الحاضرين على البذل بسخاء لحياة اسرائيل وهو يقول : « ادفعوا ثمن خلاصكم من هتلر • ابذلوا لكى لا تعيشوا تحت النازية مرة أخرى •• نعم يجب أن تبذلوا لانكم لا تعيشون فوق أرض اسرائيل جنبا الى جنب مع أخوانكم المجاهدين المهددين بالفناء » وأى صهيونى لا يبذل بعد أن يدعى الخطب !

ومن جملة الطرق التى تستعمل لجمع المال من اليهود الامريكان ، ومن المحبذين لقضيتهم ، أن تستدعى مجموعات من الشخصيات ويقام عشاء على شرفهم • وقد اجتمع مؤخرا حوالى أربعمائة من اليهود الاغنياء فى أحد الفنادق بنيويورك وبلغ مجموع ما تبرعوا به واحدا وعشرين مليونا من الدولارات وكان من جملة ما قال الخطيب ، ضيف الشرف ، فى هذا الاجتماع : « فليشترى كل واحد منا فى هذا المساء حريه أخ له فى الاتحاد السوفياتى » ••

وقد حضر موشى ديان عددا من الحفلات لجمع التبرعات عندما زار الولايات المتحدة مؤخرا ، وفى نفس الوقت كان الوزير الاسرائيلي يوحاسر مابير يجوب الولايات المتحدة متصلا بالشخصيات اليهودية الثرية طالبا المساعدة لاسرائيل ويلاحظ أن جميع الشخصيات الاسرائيلية التى تزور أمريكا وهما فى ذلك عوملا مأثير يحضرون حفلات جمع التبرعات لمصلحة اسرائيل •

ومن حملة الاساليب المتعددة التى يتبعها اليهود الامريكان لجمع المال :

• تكوين لجان فى كل مدينة للبحث عن اليهود الاغنياء والاتصال بهم •

• الاتفاق مسبقا على المبلغ الذى يقبل من اليهودى الثرى •

• لا يرسل شخص واحد لجمع التبرع بل جماعة « لان الجماعة تمثل الشعب ولا يمكن أن يرجع خائبة الايدى » •

• تنظيم حفلات وعشاءات بأسعار تتراوح من ٣٠ دولار الى ٥٠٠٠ (خمسة آلاف) دولار ، وذلك تبعا لسمعة (الشخص المدعو) ضيف الشرف ، وتستدعى طبقة من الناس بامكانهم دفع المبلغ المطلوب •

• تنظيم زيارات لاسرائيل تضم أولئك الذى يتوقع منهم التبرع ، سواء كانوا يهودا أم لا • وفى اسرائيل يستقبلون بحفاوة بالغة وتنظم لهم مواعد لمقابلة بعض الوزراء ويرافقون فى جولات لزيارة المناطق المحتلة •

ـ استغلال قضية الاعفاء من الضرائب عند التبرع للمشاريع الخيرية وقد قامت « منظمة المناشدة اليهودية بطبع دليل يشرح فوائد التبرع مع الاعفاء مبينة اهمية ما ينتجه هذا التبرع فى اسرائيل • وعلى الرغم من مزاعم هذه المنظمة فقد تبين لكثير من الزعماء الامريكان أنه ليس كل ما يجمع تحت شعار (المشاريع الخيرية فى اسرائيل) يصرف فى نفس المجال ••

**وتعتبر سوق السندات فى امريكا من أهم مصادر تمويل اسرائيل بفوائد صغيرة اذا قورنت بفوائد قروض البنوك • ويقول أحد المسؤولين من منظمة السندات : « أنه ينظر الى المنظمة بانها جسر بين حاجيات اسرائيل وامكانيات المالية لليهود الامريكان » •**

**وقد حدد هدف المنظمة لعام ١٩٧٢ بـ ٤٥٠ مليون دولار وذلك حسب احتياج اسرائيل • ويدل ان هذه المبالغ تذهب الى «ميزانية التنمية الاسرائيلية • ويدل الاحصاءات أن ما جمعته منظمتنا المناشدة اليهودية والسندات منذ نشأتهما قد بلغ أربع مليارات :** four billions : **(أوبليارات) •**

ومن المعلوم أن جمع الاموال ما هو الا نوع واحد من الخدمات التى يقدمها اليهود الامريكان لاسرائيل • فقد كانت أبواب البيت الابيض وما تزال مفتوحة لبعض زعمائهم وخاصة فى وقت الرئيس الامريكى السابق لندن جونسن Lyndon Johnson لان اليهود الامريكان أكثر تقربا الى الحزب الديمقراطى من الحزب الجمهورى ولم ينل الرئيس نيكسن (Nixon) خلال انتخابات عام ١٩٦٨ الرئاسة أكثر من ثلث أصوات اليهود المنتخبين •

ويقوم اليهود فى هذا البلد بجميع أنواع النشاطات خلال الفترات الانتخابية سواء كانت الانتخابات تتعلق بالكنغرس أو مجلس الشيوخ أو الرئاسة • والواقع أن نشاط اليهود الامريكان وسيطرتهم على المراكز الحساسة فى مجالات الاخبار والتلفزة والدعاية والمجالات الثقافية والمالية والبنوك والجامعات والشركات الكبيرة كل ذلك جعل جميع المترشحين للرئاسة فى هذه السنة يسارعون الى ارضائهم ويتسابقون الى اقتراح المساعدات والحلول المرضية لاسرائيل •

وهناك صوتان حافتان يميلان الى انتقاد اسرائيل ومناصرة القضايا العربية اما من أجل الحافظة على مصالحهم كما هو لدى الشركات البترولية ذات المصالح فى البلاد العربية أو لانهم يعتقدون فعلا بعدالة القضية العربية كما هو الامر لدى عدد من موظفى وزارة الخارجية الامريكية المتخصصين فى الشؤون العربية والذين عاشوا مدة طويلة فى المشرق العربى •

ورغم ضعف تأثير هذه المجموعة من الموظفين على سياسة واشنطن تجاه اسرائيل والبلاد العربيه فقد فرر اليهود الامريكان أن يجعلوا كلمتهم مسموعة لدى البيض الابيض « ليأمنوا شر هؤلاء المستعربين » .! وقد كونوا لهذا الغرض لجانا خاصة تقوم بنشاطات مختلفة يتصل بعضها برجال الكنغرس والبعض بالبيت الابيض وبعضها يقوم بمحاربة المشاريع التى تعارض مصالح اسرائيل ومساندة المطالب التى ترضيها وبعضها برفع صوت الجالية اليهودية والبعض بالتنسيق مع نشاط السفارة الاسرائيلية • وكمثاول بسيط ولكن واضح نذكر عندما تردد وزير الخارجية الامريكية فى تحديد تاريخ ارسال الدفعة الجديدة من الطائرات الى اسرائيل حرضت لجنة الاتصال مع الكنغرس اثنى عشر ممثلا على زيارة وزير الخارجية واقناعه وتلا ذلك امضاء ونيقة من قبل ثمانين من أعضاء مجلس الشيوخ تحض الحكومة الامريكية على ارسال الطائرات الى اسرائيل •

سئل أحد زعماء اليهود عن سبب نجاحهم فأجاب : « ان يهود العالم ليسوا شركاء بل كل منهم يعتبر نفسه هو الشخص الآخر • ان ما يشعر به أحدنا يقوم به الجميع وهذا ما ساعدنا على المحافظة على وجودنا خلال عشرين قرنا » !!

**ابن علو الازرق**

**من مراسلنا بواشنطن ابن علو الازرق**